وفلونهم حراس الحق فلا يودون الامانه الا لاهلها كما امروا ولا تعطوا من كان بحجرهم
شيا مع السفه وعدم الرشد وقول الشيخ رحمه الله تعالى ماله على يدى
نصدت صحيح اى في تلك الحاله حتى ايسه من غير الله تعالى وكان قصد الشيخ جمعية قلبه على الله
فلجج به في بحار التوحيد لما علم قوة سيره وعزمه وصدق طلبه وعلو همته خلى بينه وبين
ربه تعالى فلما ارتفع حجاب الغيرية عن العين وانخلع وصف السفه وظهرت صفات
الرشد اعطاه ماله الذى تحت يده اذ لا يجامع الرشيد ماله مع صحة رشده وحسن
نصره فوادى الامانه الى اهلها اذ كانوا احق بها واهلها والشيخ عبد العزيز قال في هذا
المعنى هذه الابيات

اقام على نهر الخميعه اذ روى • جدار الوفا حفظا ولم يجد اجرا
وعبر عن النفس ولم نعنه • عن العين في الاولى ولا الحق في الاخرى
امين على الاسرار في كل موطن • بصير يرى بالله ان يحفظ السرا
ولكنه يلقى الى كل مدع • بناظره في الفرق مسلة لفقرى
اذا صار ظل المرء نعلا لرجله • فقد بشرت بالعز راسه بشرا
وان فقد الشمع المضر فانه • رفع السوا للاستواجد الوترا
وسمع من كل الجهات منادنا • ينادي به يا اهل الوفا ادخلوا مصرا
فلم طال قد عاقه عن طلابه • حمام هوى يعن محله وزرا
ولم من يحب نال وصل حبيبه • على الله بالحكم سار وما اسرا
تزف له فيها العقايل ومخنقه • فيرجى ويووى فنوء عمها خدرا
فان جاه كفوا وانس رشده • وشاهد سر النسل انجمه عدرا
ولولا الطفاف الكيل لم عل عارف • على عمر اهل من معارفه ذكرا
ولو لم يكن في الفلك بالحكم راكبا • فقد الدغ ريق اليم لم يصل البرا

وهذه الابيات قد يكون فيها تقديم وتاخير وليس القصد الا فهم معاني التربيه
ولما حصل للوزير ما حصل من الفتح وتمكن من المعرفه جا السلطان الى الشيخ وساله رجوع
الوزير الى الوزاره فامره الشيخ بالرجوع الى الوزاره لان الحكم بالمعرفه والكشف
مع موافقه الشرع متعين وتعين عليه اذا لم يكن في ذلك الوقت في تلك البلاد من يقوم
مقام الوظيفه غيره ودليله قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض
انى حفيظ عليم فافهم ذلك وحكى الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى عن الشيخ ابي
الغيث ان شيخه الشيخ على بن افلح امره بخدمة نسايه وكان نسا الشيخ اربع او دون ذلك
وعادة المشايخ رضي الله عنهم لا يجعلون في امر نسايهم وقضا حوايجهم الا من هو اهل
لذلك ويكون قد انتهى في سلوكه لان رضى الجميع غير ممكن وان امكن فهو عسير لاسيما
الضراير مع نقص عقول النسا من حيث الجمله فلا يحمل ذلك الامر الا من كان له قلب وسعة
باطن وهو من علامات التربيه كما ان الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه رعوا الغنم اشارة الى

بلغ
بل

سياسة الخلق فكان الشيخ ابو الغيث كلما فرغ من خدمة النسوة بعد مقاساته لما يقاسيه يجد
فقيرا يعطيه رغيفا وعليه قطعة حلاوه كل يوم بعد العصر فاتفق ان الشيخ ابا الغيث حضر الى عند
الشيخ على بن يحيى بعد فراغه من خدمة النسا واخذه الرغيف والحلاوه من الفقير فقال له الشيخ
على ما هذا يا ابا الغيث فقال له يا سيدى كل يوم افرغ من الخدمه اجد فقيرا يعطيني رغيفا
وعليه حلاوه فقال له الشيخ لا ترجع تاخذ منه شيا وتعرف من هو يا ابا الغيث قال لا قال
هو الخضر عليه السلام ان كان شيخك رخ له وان كنت انا شيخك فلا تاخذ منه شيا قال فلما كان في الليلة
الاتيه بعد فراغي من خدمة النسا وجدت الفقير فاعطاني الرغيف والحلاوه فلم اخذ منه
شيا فقال لي تفلح يا متثال امر شيخك يا ابا الغيث تفلح بامتثال امر شيخك يا ابا الغيث ثم بعد
ذلك اجتمعت بالخضر مرارا فانظر رحمك الله تعالى الى هذه التربية والى هذه المعرفه بامراض
القلوب ودوايها وهذه النصيحة الخفية في مثل هذه المواطن المستوره عن العقول والخفية
عن ادراك السالكين وذلك ان الشيخ على رحمه الله خشى على الشيخ ابي الغيث من تفرق قلبه فيعسر عليه
فتحه لانه يبقى غير مجموع في جهة واحده فياخذ عنها فامره الشيخ بجمعية قلبه على جهة واحده
وقال له هو الخضر فان كان شيخك رخ له وان كنت انا شيخك فلا تاخذ منه شيا ولذلك اظهر الخضر
نصح شيخه له وقال له تفلح بامتثال امر شيخك يا ابا الغيث وكرر ذلك عليه لان القلب ليس له
الا جهة واحده متى توجه اليها حجب عن غيرها فمتى التفت الى هذه الجهة وهذه الجهة فاته
هذه وهذه ولما حصل للشيخ ابي الغيث الفتح وجد الخضر بعد ذلك فهذه وامثالها من الحكايات
والتربيه فلينظر السالك كيف يسلك من الاشارات اللطيفه والمسلك كيف يسلك وليعرف
كل واحد حده قد علم كل اناس مشربهم ومما حكاه من الاشارات اللطيفة واللطايف المحسنة
في هذا المعنى ان انسانا جمع اهله وماله من الطريق فما ينتظر عبور القافلة من غير دليل ورقد على
حانب لا يدرى فقام من نومه وصار يجرى يمينا وشمالا ولا يدرى كيف الطريق وضل عن الطريق ومشى
ثلثة ايام لم يطعم ولم يشرب فاشتد عليه العطش وعجز عن المشي فنزل وجعل يمشي حبوا وقد راى
ظلا تحت جبل فقال لعلي اصل الى ذلك الظل فاموت هناك والنفس حريصة على الحياة فبينما هو كذلك
والنفس حريصه وقد يئس من نفسه واذا هو يرى دخانا في البرية فجعل يحبو طمعا في الحياة
فدنا منه فراى بيتا في وسط البرية فدنا منه واذا بشيخ قد خرج من البيت وقال له قف
عندك ودخل الى البيت واخلاه من الماء خشية عليه ان يجد الما فيشربه على ذلك العطش
من قبل ان تلين مصارينه واحشاؤه فيهلك ثم قال له ادخل فدنا ودخل البيت فاخذ
ذلك ودخل البيت فاخذ الشيخ قليلا من الما ومذقه باللبن وجعل يطرى لسانه بجرعه
بعد ذلك اللبن والما الى ان تطرى لسانه فجعل يطرى حلقه فنزل الى الامعا شيا يسيرا بعد شي
يسير حتى لانت امعاوه فسقاه من الما واللبن والسكر وصلوله فروجا فعاش ورجعت له
روحه ثم قال الاعرابي لزوجته توصي به واخذ ميه وسافر وتركه عند زوجته في تلك البرية
فلم يحضر الا الليله التي يصعد فيها الناس الى جبل عرفات فلما حضر الشيخ خرج معه خمسة
عشر

عليه فنام فايقظته الشمس بحرارتها وقد جازت القافلة وهو نايم صح

Copyright © King Saud University